Mind Domination: Media, Psychological War

■ Mrs. Lina al-Saqer[1]

Abstract

The book deals with the impact of psychological and media war on societies, highlighting how media and disinformation can be strategically employed to influence collective thought and behavior within political and military contexts. It explores the concept of "Mind Domination" as a central tool for shaping individual perception, where manipulated information is used to persuade people into adopting specific ideologies and viewpoints through various media platforms. The book sheds light on the role of psychological warfare in contemporary conflicts and how media channels can shift public opinion through information distortion. It delves into the use of coercive persuasion by ruling regimes, which rely on media apparatuses to guide and control public behavior, outlining practical methods by which facts can be intentionally distorted.

Moreover, the book addresses the growing role of the internet and social media in disseminating these narratives, and their powerful influence on shaping individual beliefs. It also explores brainwashing techniques, the function of military propaganda, and the strategic use of militarized language to legitimize warfare and advance political agendas.

In its conclusion, the book emphasizes the critical importance of media literacy, to unmask manipulation and safeguard collective consciousness from engineered shifts in public perception.

Keywords: Psychological War, Media and Disinformation, Mind Domination, Coercive Persuasion, Brainwashing, Media Wars, Information Manipulation, Social Media.

1 - Syrian translator.

احتلال العقل: الإعلام والحرب النفسيَّة[1]

■ قراءة: لينا السقر[2]

ملخّص

يتنـاول الكتاب تأثـير الحروب النفسـيَّة والإعلاميَّة على المجتمعـات، موضِّحًا كيف يمكن استغلال الإعلام، والمعلومات المضلِّلة، لتوجيه الأفكار والسلوكيَّات الجماعيَّة في سياقات سياسيَّة وعسكريَّة. يناقش مفهوم «احتلال العقل» باعتباره أداةً رئيسةً في التأثير على الأفـراد؛ حيث يجري التلاعب بالمعلومات، لإقنـاع الناس بآراء وأيديولوجيّات معيّنة عبر وسائل إعلام متنوّعة. يشير الكتاب إلى كيفيَّة تأثير الحرب النفسيَّة في الحروب المعاصرة، وكيف يمكن أن تسـاهم وسـائل الإعلام في تغيير مواقف الرأي العام من خلال التلاعب المعلوماتي. يُفصّل الكتاب في اسـتخدام «الإقناع القسريّ» عـبر الأنظمة الحاكمة، التي تعتمد على الإعلام لتوجيه سـلوك الشـعب، كما يعرض طرقًا عمليَّة لتضليل الحقائق عبر أسـاليب متنوّعة. ويتطرّق الكتاب -أيضًا- إلى دور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعيّ في نشر هذه الأفكار والآراء، وأثرها الكبير في التأثير على قناعات الأفراد. مضافًا إلى ذلك، يناقش الكتاب تقنيّات «غسـل الدماغ»، وتأثير الإعلام العسكري، واستخدام مصطلحات عسـكريَّة لتبرير الحرب، وتحقيق أهداف سياسـيَّة. وفي النهاية، يدعو الكتاب إلى أهمّيَّة الوعي الإعلاميّ، لكشف التلاعب الذي يؤدّي إلى تغييرات في الفكر الجماعيّ.

الكلمات المفتاحية: الحـرب النفسـيَّة، الإعلام والتضليـل، احتلال العقل، الإقناع القسريّ، غسـل الدماغ، الحروب الإعلاميَّة، التلاعب بالمعلومات، وسائل التواصل الاجتماعيّ.

١ - جمع وترجمة وتقديم : بثينة الناصري.
١ - مترجمة، من سوريا.

بطاقة الكتاب

عنوان الكتاب: احتلال العقل، الإعلام والحرب النفسيَّة.

مؤلف الكتاب: مجموعة كتاب وباحثين.

دارالنشر: دار الكتب المصريَّة.

سنة النشر: عام ٢٠١٧.

عدد الصفحات: ٢١٦.

اللغة الأصليَّة للكتاب: اللغة الانكليزيَّة.

الكتاب يضم ترجمات للغة العربيَّة من كتب مختلفة.

مقدِّمة

يتحدّث الكتاب عن موضوع الحرب النفسيَّة التي تستخدمها الدول والجماعات، وكيف يجري التأثير على المجتمعات بواسطة الإعلام، والأكاذيب، والتضليل، مبيّنًا أنّ هذه الأساليب تؤدّي إلى تغييرات في الفكر والسلوك العام، وتستهدف إقناع الأفراد بالآراء والسياسات المحدّدة، بواسطة وسائل إعلاميَّة متنوّعة مثل الصحافة، والتلفزيون، والإنترنت. كما يتطرّق إلى «احتلال العقل» باعتباره أداةً رئيسةً في هذه الحروب النفسيَّة؛ حيث يجري التأثير على عقول الأفراد عبر تقنيّات معيّنة، كالتلاعب بالمعلومات والتضليل. كما يعرض الكتاب أمثلة من الواقع، مثل تأثير الإعلام على الحروب والصراعات في الدول، مثل العراق. ويُظهر كيف يمكن استخدام الحرب النفسيَّة في تغيير اتجاهات الرأي العام، من خلال التلاعب بالمعلومات والأفكار.

بالتوازي، يوضّح -أيضًا- استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعيّ باعتبارها أدوات رئيسةً، لنشر هذه الأفكار والمعلومات، من خلال الإشارة إلى أنّ هذه الطرق أصبحت فعّالة جدًّا في الوصول إلى الأفراد، والتأثير على قناعاتهم.

الفصل الأول: السيطرة على العقل

يتحدّث هذا الفصل عن الإقناع القسريّ، وتحديدًا في سياق تأثير وسائل الإعلام والأنظمة الحاكمة على عقول الشعوب. يتضمّن الأساليب النفسيَّة والعقليَّة التي تستخدمها الأنظمة لتوجيه سلوك الناس. ويناقش الأساليب التي يجري بها استخدام الإقناع القسريّ لتوجيه الشعوب والسيطرة على أفكارهم وسلوكهم، ويتطرّق إلى كيفيَّة توظيف وسائل الإعلام المختلفة والأيديولوجيّات المتَّبعة في الأنظمة القمعيَّة، لإقناع الناس بالواقع الذي تفرضه، دون أن يتمكَّنوا من التفكير بحُريَّة.

تُستخدم تقنيَّات نفسيَّة للتأثير على الأفراد، وتوجيههم نحو معتقدات وسلوكيّات محدّدة، مثل استخدام الأيديولوجيا والتحكّم في المعلومات التي تصل إلى الجمهور. يُذكر أنّ هذه الأساليب تتضمّن استخدام الكذب، والمعلومات المُنتقاة بعناية، والممارسات التي تتلاعب بالعقول.

تجدر الإشارة هنا أيضًا، إلى أهميَّة التحكّم في الواقع الذي يعيشه الفرد، وتحقيق التأثير المطلوب على مستوى شعور الأفراد بالأمان، والخضوع للطاعة، والخوف من العقوبات، سواء أكانت اجتماعيَّة أو نفسيَّة أو مهنيَّة. ويجري استغلال هذه الأدوات لترسيخ السيطرة، والتحكّم بالجماعات المختلفة.

ومن ناحية ثانية، يسلّط الضوء على التأثير العميق للإقناع القسريّ، باستخدام وسائل الإعلام والنظام السياسيّ والاجتماعيّ من أجل تحقيق الأهداف الخاصّة بالسلطة. وبالتالي، خلق حالة من التبعيَّة الذهنيَّة، والموافقة على الظروف المفروضة.

الفصل الثاني: التحكُّم بالعقل، وغسل الدماغ

إنّ التحكُّم بالعقل هو قدرة التأثير على تفكير أو سلوك شخص ما، من خلال تقنيّات مختلفة،

مثـل التنويم المغناطيسي، أو التحفيز العصبيّ، أو الإعلانات. يُسـتخدم هذا التحكّم لأغراض متنوّعة، منها: تحسـين سـلوك الفرد، أو التأثـير في قراراته، وأحيانًا لتحقيق أهداف سياسـيَّة أو تجاريَّة. تشمل هذه العمليَّات التأثير على مشاعر الأشخاص، وقراراتهم عن طريق أساليب غير مباشرة، مثل التأثير على هُويَّتهم، أو عبر وسـائل الإعلام. وقد يتضمَّن التحكّم بالعقل تقنيَّات، مثل الإعلانات المُحفِّزة، أو استخدام إشعاعات كهرومغناطيسيَّة.

رغم أنّ بعضهم ينظر إلى التحكّم بالعقل باعتباره أداةً لزيادة الوعي، أو التأثير الإيجابيّ، وهناك من يراه أداةً للتلاعب، خاصَّة في مجالات مثل السياسـة أو الجريمة. في السـياقات العسـكريَّة أو الحكوميَّة. وقد يُسـتخدم التحكّم بالعقل لأغراض التجسّـس أو التأثير في الأفراد عن طريق تقنيّات، متقدّمة مثل الموجات الكهرومغناطيسيَّة أو وسائل أخرى.

أما في الأدب والفن، يُعرض التحكّم بالعقل باعتباره موضوعًا شائعًا في الخيال العلميّ؛ حيث يجري تصوّر تقنيّات قادرة على التأثير على العقل البشريّ في المستقبل. مع ذلك، يبقى التلاعب بالعقل موضوعًا حسَّاسًا، يثير القلق خُلُقيًّا وعلميًّا في المجتمعات.

الفصـل الثالث: دليلك إلى التضليل- خمسـة وعـشرون طريقة لإخفاء الحقائق

هناك مجموعة من الأساليب والطرق التي يمكن استخدامها في التعامل مع القضايا الحسَّاسة، أو الاتهامـات الموجَّهة للأفراد أو الجهات. تركّز على كيفيَّة تجنّب المناقشـات، أو التورّط في مواضيع قد تكون مزعجة أو مؤذية، خاصَّة إذا كانت المعلومات غير دقيقة أو مبنيَّة على شائعات.

هذه بعض الأساليب التي أشير إليها:

١. تجنّـب التحدّث عن القضايا الحسَّاسـة أو نقاشـها، خاصَّـة إذا كانت تحتوي على معلومات غير مؤكَّدة.
٢. عدم الانخراط في الجدال في القضايا التي قد تضرّ بسمعة الأشخاص.
٣. تجنّب نقاش القضايا المتعلّقة بالكرامة.
٤. إشاعة الشائعات، أو تقديم اتّهامات مبنيَّة على فرضيّات غير صحيحة.

٥. استخدام السُّخرية أو الهجوم، لتشويه سمعة الآخرين.
٦. التأكيد على عدم صحَّة الادِّعاءات، بالاعتماد على إثباتات غير مؤكَّدة.
٧. التهجُّم على الشخص المُتَّهم، وإظهاره بصورة غير لائقة.
٨. استخدام التعتيم على القضيَّة الحقيقيَّة، بإشغال الجمهور بنقاط فرعيَّة.
٩. الانحراف عن الموضوع الأصليّ بالتركيز على القضايا الثانويَّة.
١٠. إثارة الشكوك بين الأفراد، لخلق حالة من الارتباك والتشويش.
١١. تشويه صورة الموضوع أو الشخص المتَّهم، لجعل القضايا تبدو أقلّ أهمّيَّة.
١٢. تقديم تفسيرات مُبهمة وغير دقيقة، لتغطية الفشل أو الأخطاء.
١٣. إشغال الجمهور بإعلام زائف، وتقديم مواقف مغلوطة أو مشوَّهة.
١٤. التلاعب بالمعلومات، وتهويل قضايا غير جوهريَّة، لتشتيت الانتباه.
١٥. اختلاق اتهامات لا أساس لها من الصحَّة، لتقليل مصداقيَّة الشخص المَعنيّ.

بالمجمل، الهدف من هذه الطرق هو التحكُّم بالرأي العام، وإدارة المناقشات بطريقة تشوّه الحقيقة أو تضلّل الآخرين.

الفصل الرابع: لغة المارينز- كلمات قديمة بمعان جديدة

بقلم: توم إنجلهارت[1]

يسلِّط (رونالد إنجلهارت- Ronald Inglehart) الضوء على كيفيَّة تصوير الحروب الأمريكيَّة، خاصّة في الإعلام، ويستعرض بعض المصطلحات والتعريفات المرتبطة بها، مثل "النصر"، و"الهزيمة"، و"الانسحاب". كما يحلِّل كيفيَّة استخدام الإعلام الأمريكيّ هذه المصطلحات بحذر، لتجنّب السلبيَّة في خطاب الحرب، مقدّمًا أمثلة من التاريخ العسكريّ الأمريكيّ.

يتطرّق -أيضًا- إلى مفهوم "الحروب السريَّة" والعمليات العسكريَّة التي تجري في الخفاء، مع

١ - محرر موقع: Tomdispatch.com، مؤسّس مشارك في مشروع الإمبراطوريَّة الأمريكيَّة، ومؤلّف كتاب «الحرب على الطريقة الأمريكيَّة: كيف أصبحت حروب بوش حروب أوباما».

الإشارة إلى الحروب في مناطق، مثل العراق وأفغانستان، وكيفيَّة تأثير هذه الحروب على السياسات الأمريكيَّة، وعلى الرأي العام، مضافًا إلى تبيين كيفيَّة تغيّر اســتراتيجيَّات الحروب الأمريكيَّة مع مرور الوقت، واستخدام مصطلحات مثل "النصر" و"الهزيمة" بشكل مختلف، حسب السياق. ومن ناحيــة ثانية، يتناول (إنجلهارت) التحدِّيات التي تواجه واشــنطن في التعامل مع الحروب المستمرّة والانسحاب من مناطق النزاع، ومدى تأثير ذلك على الجيل الأمريكيّ الحالي، مضافًا إلى الحديث عن الضغوط الماليَّة والعسكريَّة الناتجة عن الاستمرار في هذه الحروب.

الفصل الخامس: حربهم النفسيَّة- (الزرقاويّ) والحرب الأهليَّة

بقلم: مايك ويتني[1]

يحلّل (مايك ويتني-Mike Whitney) بطريقة معقَّدة أســاليب الحرب النفسيَّة، والإعلاميَّة، والاستخباراتيَّة المُستخدمة أثناء الاحتلال الأمريكيّ للعراق. ويركّز على استخدام استراتيجيَّات إعلاميَّة وسياســيَّة، لإضعاف المقاومة العراقيَّــة، والتأثير على الرأي العام، مع التركيز على كيفيَّة اســتخدام العمليَّات النفســيَّة والإعلام، باعتبارهما أداةً لتوجيه الشــعب العراقيّ، سواء لدعمه للاحتلال أم لتشويش المقاومة وتشويهها.

تتضمن بعض النقاط الرئيسة:

١. الحرب النفسيَّة والإعلاميَّة: استخدمت الولايات المتحدة وسائل الإعلام بشكل متقن، للتأثير على الشــعب العراقيّ والرأي العام العالميّ، خاصَّةً من خلال التقارير الإعلاميَّة والرســائل الموجَّهة، التي تهدف إلى التأثير على المقاومة العراقيَّة وخلق صورة معيَّنة عن الأحداث.

٢. الاستراتيجيَّة الأمريكيَّة: كان الهدف من بعض العمليَّات هو إضعاف عزيمة الشعب العراقيّ والمقاومة المُســلَّحة من خــلال تضخيم الفوضى والعنــف، والتأكيد على التفجيرات والعمليَّات العنفيَّة التي نفَّذها مُسلَّحون عراقيُّون، بغرض تبرير الاحتلال وتعزيز الهيمنة الأمريكيَّة.

---

١ - كاتب امريكي، كتب بإنصاف عن حرب العراق في عدد من المواقع الانترنت

٣. التعاون مع الميليشيات: يذكر أنّ بعض الميليشيات قد تكون استُخدِمت لأغراض نفسيَّة وإعلاميَّة، ما يساعد في تحفيز مشاعر العنف والفوضى في المجتمع العراقيّ، ما يسهم في جعل الاحتلال أكثر مَقبوليَّة.

٤. الاستخبارات والمخابرات: يتناول الدور الذي لعبته الاستخبارات الأمريكيَّة والبريطانيَّة في عمليات تفجير وتفخيخ، واستخدام أدوات أمنيَّة متقدِّمة، مثل الأجهزة الاستخباراتيَّة، لتوجيه العمليَّات العسكريَّة والسياسيَّة.

الفصل السادس: خبير الحرب النفسيَّة- لا تصدِّقوا كل ما تنشره الصحف!

بقلم: سام جاردنز[1]

يظهر (سام جاردنز-Sam Gardens) مفاهيم مرتبطة بالحروب النفسيَّة والإعلام العسكريّ خلال الحروب، ويركّز على أحد المواضيع المُهمَّة، وهو اعتقال "صدَّام حسين". كما يناقش كيفيَّة استخدام الحرب النفسيَّة في السياقات العسكريَّة من خلال الإعلام، خصوصًا في العراق، وأثناء العمليَّات العسكريَّة الأمريكيَّة.

من ناحية ثانية، يتطرَّق إلى تفاصيل استخدام الإعلام العسكريّ في إقناع الجمهور في إيصال رسائل محدَّدة، واستخدام المعلومات المأخوذة من المعتقلين، مثل "صدَّام حسين"، لتحليل السياسات العسكريَّة وتوجيهها، ويستعرض كيف استخدمت الولايات المتحدة وسائل الإعلام لزيادة الضغوط على المقاومة العراقيَّة، عبر نشر تقارير استخباراتيَّة، بهدف زرع الانقسام في صفوف المقاومة.

يُظهر أيضًا، أنَّ الإعلام في هذه الحروب كان له دور كبير في التأثير النفسي على الجمهور والمقاومة؛ حيث كانت الأخبار تُستخدم لخلق حالة من عدم اليقين والإرباك، وأنّ كثيرًا من التصريحات كانت بهدف تضليل العدوّ، أو التحفيز على تقديم معلومات معيّنة. إنَّ الحرب النفسيَّة جزء لا يتجزأ من الاستراتيجيَّة العسكريَّة الشاملة.

---

١ - كولونيل متقاعد في القوة الجويَّة

الفصل السابع: حرب الكلمات

بقلم: تيري جونز[1]

يتناول (تيري جونز-Terry Jones) فترة الحرب العالميَّة الثانية؛ حيث كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها يتعاملون مع الألمان، ولكن النقاش ينتقل إلى فترة لاحقة، تحديدًا في الصراعات التي حدثت في العراق بعد الحرب. كما يبرز تأثير العمليَّات العسكريَّة الأمريكيَّة في العراق، بما في ذلك الصراع في الفلوجة؛ حيث كان الأمريكيّون يعانون من مشاكل كبيرة في التعامل مع المليشيات العراقيَّة. ومن جهة أخرى، يوضّح كيف كان العراقيّون يعانون من الهجمات المستمرَّة، ما أدّى إلى مقتل عدد منهم، وتشويه حياتهم اليوميَّة. ويشير -أيضًا- إلى محاولات للتفاوض من أجل إنهاء القتال، وكذلك التصعيد المستمرّ بسبب صعوبة إيجاد حلول سلميَّة، ما جعل الوضع أكثر تعقيدًا. من خـلال هذه الأحداث، يُظهر معاناة المدنيّين العراقيّين جرَّاء الهجمات العسـكريَّة، وكذلك التحدِّيات التي تواجه القوّات الأمريكيَّة في التعامل مع هذه الأوضاع المُعقَّدة. باختصار، يتناول مواضيع الحرب، والتفاوض، ومعاناة المدنيين في سياق النزاع الأمريكيّ في العراق بعد الحرب العالميَّة الثانية.

الفصل الثامن: خصخصة الحقيقة- حرب (بوش) على الإعلام

بقلم: (مايك وتني - Michael Whitney)

في عالمنا المعاصر، أصبحت الحقيقة ضحيَّة للتلاعب الإعلاميّ والسياسات الدعائيَّة؛ حيث يُستخدم الإعلام، وخاصّة في الولايات المتحدة، باعتباره أداةً لتشكيل وعي الجماهير، وتوجيههم بعيدًا عن الواقع. وبدلاً من نقل الحقائق، تُستخدم مصطلحات مثل «الحرب على الإرهاب» و«الوقاية»، لتبرير الحروب والتدخُّلات العسكريَّة، كما حدث في العراق، وذلك بهدف دعم مصالح النخب السياسـيَّة والاقتصاديَّة. يعمل الإعلام الرسـميّ على إسـكات

---

١ - رجل متعدد المواهب، ممثل ومخرج ومؤلف ومفدم برامج، كاتب في كبرى الصحف البريطانيَّة، كاتب العديد من المقالات ضد الحرب على العراق مجموعة بكتاب: "حرب تيري جونز ضد الحرب على الإرهاب"

الأصوات المعارضة، والترويج لروايات كاذبة، بينما يُقصى الصحفيّون المستقلّون، وتُشوَّه تقاريرهم. في هذا السياق، يفقد المواطنون ثقتهم بوسائل الإعلام، ويُحرَمون من حقِّهم في المعرفة والاختيار. ورغم أنَّ الإنترنت شكّل مساحة مفتوحة للتعبير عن الحقيقة وكشفها، لكنّه يواجه، هو الآخر، محاولات للهيمنة والرقابة من قِبَل الحكومات. إنّ خصخصة المعلومات، وتضليل الجماهير، يُشبه خصخصة الثروات، وهو ما يُحوّل المعركة من مجرّد صراع إعلاميّ إلى معركة من أجل الوعي والحُريَّة. لذا، فإنّ الدفاع عن الحقيقة اليوم ليس ترفًا، بل ضرورة مُلحَّة لمواجهة الاستبداد الإعلاميّ، واستعادة دور الصحافة في خدمة المجتمع لا السلطة.

الفصل التاسع: سياسة التزييف الإعلاميّ

بقلم: (تيد رال-Ted Rall)

يُبرز هذا الفصل كيف تستخدم وسائل الإعلام، لا سيَّما في السياق الأمريكيّ، اللغة والمصطلحات بشكلٍ موجّه، للتأثير في الرأي العام، والتلاعب بالوعي الجماهيريّ. تُستخدم مصطلحات مثل «متمرّد» أو «متطرّف» بشكل انتقائيّ، لتوصيف من يعارض السياسات أو الاحتلال، في حين يُمنح الموالون تسميات شرعيَّة، مثل «متعاون» أو «معتدل». تسهم هذه التلاعبات اللفظيَّة في بناء سرديَّة تخدم السلطة وتبرر أفعالها، وتُضعف أيّ محاولة لمساءلة الواقع أو تفكيكه. لا يكتفي الإعلام بنقل الأحداث، بل يشارك في صناعة الانطباعات، وغالبًا ما يُستخدم لتلميع شخصيَّات سياسيَّة مُعيَّنة، أو تشويه خصومها، من خلال انتقاء الكلمات والصيغ. كذلك، تُطمس السياقات الحقيقيَّة للنزاعات، وتُحوّل مقاومة الاحتلال إلى أعمال خارجة عن الشرعيَّة، بينما تُمنح ألقاب رسميَّة لمن يخدمون مصالح الاحتلال أو الأنظمة الداعمة له. وهذا النمط من التصنيف الإعلاميّ، يهدف في جوهره إلى تسطيح النقاش، ومنع الجماهير من التفكير النقديّ، وإعادة تشكيل الواقع لصالح النخبة المُسيطِرة.

الفصل العاشر: قتل سمك الرنجة المدخن

بقلم: (بريان كلوغلي-Brian Cloughley)

تُزيّف الحقائق وتُختَلق الأدلّة، لتبرير الحرب على العراق. يستعرض (كلوغلي) دور شخصيَّات سياسيَّة بارزة مثل (جورج بوش-George W. Bush) و(توني بلير-Tony Blair)، الذين روَّجوا لمزاعم امتلاك العراق أسلحة دمار شامل دون تقديم أدلّة حقيقيَّة. وقد استُخدمت تقارير استخباراتيَّة مضلِّلة، ومصطلحات مبهمة، مثل "شبكة مختبرات سرّيَّة" و"أسلحة بيولوجيَّة متنقلة"، لخلق حالة من الخوف، تدعم التدخل العسكري. ومع مرور الوقت، اتَّضح زيف تلك الادّعاءات، لكنّ المسؤولين استمرّوا بتبرير الحرب بدوافع خُلُقيَّة وحقوقيَّة. ويشير (كلوغلي) إلى أنّ كتابة التاريخ ليست مجرّد سرد للوقائع، بل معركة على الوعي؛ إذ يحاول "غاسلو الأدمغة" رسم نسخة مزيّفة ممَّا حدث، مستخدمين الإعلام والخطابات السياسيَّة لتلميع الكذب وتبرير الاحتلال. وخلاصة القول، إنّ التاريخ الحقيقيّ يتعرّض للتحريف المتعمّد من قِبَل من خاضوا تلك الحرب، في محاولة لتجميل قراراتهم الفاشلة وتضليل الأجيال القادمة.

الفصل الحادي عشر: دبَّابات الإعلام- عشرة حروب وعشر أكاذيب إعلاميَّة!

بقلم: ميشيل كولون

يستعرض (ميشيل كولون-Michel Collon) سلسلة من الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة، ويبيّن أنّ كل واحدة منها سبقتها حملة دعائيَّة كاذبة لتبرير التدخّل العسكريّ، بدءًا من فيتنام إلى العراق وأفغانستان، وصولاً إلى فنزويلا والإكوادور. في كلّ حالة، جرى ترويج لأكاذيب، مثل "الدفاع عن الديمقراطيَّة"، و"مكافحة الإرهاب"، أو "حماية المدنيين"، بينما كانت الأهداف الحقيقيَّة هي السيطرة الجيوسياسيَّة، ونهب الموارد الطبيعيَّة، وخدمة مصالح الشركات الكبرى. لعب الإعلام دورًا مركزيًّا في تضليل الرأي العام، وخلق سرديّات زائفة، تمكّن صناع القرار من شنّ الحروب دون مساءلة. وفي النهاية، يدعو (كولون) للتأمّل في أنّ التاريخ يُكتب أحيانًا بأقلام الكذب، وأنّ كشف هذه الأكاذيب ضرورة لفهم الحاضر ومقاومة التلاعب بالوعي.

الفصل الثاني عشر: دليل القارئ الذكيّ إلى كشف التضليل الغبيّ

بقلم: ليس بلاو

ينتقد (ليس بلاو-Les Blough) وسائل الإعلام الأمريكيَّة والبريطانيَّة، بسبب تغطيتها المنحازة للحـرب على العراق واحتلاله، مُتهمًّا إيّاها بالتواطؤ مع الحكومات في تبرير الحرب، وتزييف الحقائق. يشير التحليل إلى أنّ الإعلام تجاهل معاناة المدنيّين العراقيّين، وتبنّى روايات السلطة، واصفًـا المقاومـين بالإرهابيّين، في حين قدّم القـوات الأمريكيَّة بصفتهـم مُنقذين. كما يظهر كيف تجنّبت المؤسّسـات الإعلاميَّـة مواجهة مسـؤوليّتها الخُلُقيَّة، وتسـترّت على الأكاذيب التي سـبقت الحرب، ما ساهم في إدامة الاحتلال والتدخّلات الخارجيَّة في دول مستقلَّة، مثل العراق وأفغانستان وفلسطين وغيرها. يدعو إلى وقف القتل ومساءلة الإعلام عن دوره في تبرير الحروب.

الفصل الثالث عشر: دبلوماسيَّة المحافظين الجُدد، اكْذِبْ أوَّلًا وصحِّح بعد ذلك

بقلم: روبرت شير

يعرض (روبرت شير-Robert Sher) بشكل ناقد تبريرات الولايات المتَّحدة لغزو العراق، وخاصّة الادّعاءات بامتلاك العراق لأسلحة دمار شامل، والتي تبيَّن -لاحقًا- أنّها غير دقيقة. تشير التصريحات إلى أنَّ شخصيَّات، مثل (بول وولفويتز-Paul Wolfowitz)، لعبت دورًا محوريًّا في تسـويق الحرب للجمهـور الأمريكيّ والعالميّ، رغم غياب أدلَّة اسـتخباراتيَّة كافية.

كـما يُظهر كيف جرى التلاعب بالمعلومات من أجل تبرير التدخّل العسـكريّ، ويدعو إلى مراجعة سياسات ما بعد الحرب، خاصّة في ظلّ ارتفاع التكاليف البشريَّة والماليَّة. وفي النهاية، يبرز تزايد وعي الرأي العام الأمريكيّ بهذه الحقائق، ورفضه للنهج الذي اتُّبع في شـنّ الحرب باسم "حماية الأمن القوميّ".

الفصل الرابع عشر: احْذَروا الإعلام المضلِّل- قصص من التضليل البريطانيّ والأمريكيّ!

بقلم: (ديفيد كروتش-David Crouch)

في الفترة الأخيرة، كُشف النقاب عن تلاعب السلطات البريطانيَّة والإعلام بحقائق عمليَّة «إنقاذ» جنديّ بريطاني في العراق عام ٢٠٠٥، والتي روّجت باعتباره عملاً بطوليًّا استثنائيًّا، ليتبيّن -لاحقًا- أنّها ملفَّقة بشكل كبير. أظهرت التحقيقات أنّ العمليَّة كانت جزءًا من حملة دعائيَّة مُنظَّمة من قبل الاستخبارات البريطانيَّة والأمريكيَّة، تهدف إلى كسب الدعم الشعبيّ للتدخّلات العسكريَّة، خاصّة في العراق، عبر وسائل إعلام محليَّة ودوليَّة. تشير التقارير إلى استغلال الإعلام لتبرير الحرب على الإرهاب، عبر تضخيم أو اختلاق أحداث، ما يثير تساؤلات خطيرة عن نزاهة التغطية الصحفيَّة، ودور أجهزة الاستخبارات في تشكيل الرأي العام.

الفصل الخامس عشر: أساليب التضليل

بقلم: (دنيس هانز-Denise Hans)

أظهر تحليل شامل لخطاب الإدارة الأمريكيَّة، قبل وأثناء حرب العراق، كيف استُخدمت الأكاذيب والتلاعب الإعلاميّ لتبرير الغزو. من خلال تحويل الادّعاءات إلى «حقائق» غير مدعومة، وتضخيم مصادر مشكوك فيها، مثل شهادات منشقِّين، وتقديم معلومات غير دقيقة أو منقوصة عن أسلحة دمار شامل، فجرى تضليل الرأي العام. كما استَخدمت الإدارة أدوات مثل الإسقاط، وتكرار الأخبار القديمة كأنّها حديثة، والتخويف المفرط، والكلام الفضفاض، والكذب الجماعيّ، لتصوير العراق باعتباره تهديدًا وشيكًا، رغم غياب الأدلَّة الحقيقيَّة. حتى عندما توفَّرت تقارير استخباراتيَّة تنفي امتلاك العراق لأسلحة نوويَّة أو كيميائيَّة؛ حيث جرى تجاهلها أو إخفاؤها عن الشعب. وخلاصة القول، بُنيت الحرب على سلسلة من أكاذيب ممنهجة، وهو ما يستدعي وعيًا إعلاميًّا دائمًا، لمساءلة الخطاب السياسيّ، وكشف تلاعبه.

الفصل السادس عشر: كيف تكشف الخبر الحقيقي من الكاذب؟

بقلم: (جريجوري ساينيسكي-Gregory Saynitsky)

لـكي نميّز الخبر الحقيقيّ من الخبر المصنوع للتأثير، يجب أنْ ننتبه إلى اللّغة المسـتخدمة، فالأخبار الملفَّقة تميل إلى الغموض، والمبالغة، واستخدام عبارات غير دقيقة، مثل «كما يبدو» أو «مصادر مطَّلِعة» دون ذكر أسـماء أو تفاصيل. كما أنّ غياب المعلومات الرئيسة، مثل الزمان، والمكان، والأشخاص المعنيّين، مؤشّر واضح على التلاعب ويُبالغ الخبر المصنوع -غالبًا- في تصوير الخطر أو الحدث، بهدف إثارة الخوف أو تحريك الرأي العام، دون تقديم أدلّة حقيقيَّة أو شهود موثَّقين. فيجب التوقّف عند علامات، مثل التناقض بين العنوان ومحتوى الخبر، وغياب الصـور أو الفيديو، وتكرار الجمـل المضلِّلة. لذلك، لا يكفي قراءة الخـبر، بل يجب تحليله، ومقارنتـه بمصادر أخرى موثوقة، والسـؤال دائمًا: هل هذا الخبر يهـدف لإخباري... أم للتأثير عليَّ؟

الفصل السابع عشر: كيف تبيع الحرب إعلاميًّا؟

بقلم: جيفري سانت كلير

يوضّح (جيفري سانت كلير-Jeffrey St. Clair) كيف تحوَّلت الحرب الإعلاميَّة ضدّ العراق إلى نموذج حديث للحرب النفسـيَّة والدعائيَّة؛ حيث اسـتخدمت القوى الغربيَّة، وبالأخصّ الولايات المتحدة، أسـاليب معقَّدة في العلاقـات العامّة والبروباغندا، لتشـكيل الرأي العام العالميّ والمحليّ. يشمل هذا تحريف الحقائق، واستخدام الأكاذيب، وخلق قصص ملفَّقة، لتبرير الحرب وتجنيد الدعم لها، مع اسـتغلال وسـائل الإعلام والدبلوماسـيَّة العامّة بطريقة ممنهجة، لجعل الحرب مقبولة ومبرَّرة. كما أشار إلى دور شركات العلاقات العامَّة المتخصِّصة في إدارة هذه الحملات الإعلاميَّة وكيف أصبحت جزءًا من آلة الحرب النفسيَّة التي تهدف إلى تدمير صورة الخصم، وإضعاف مقاومته من خلال السـيطرة عـلى المعلومات وتوجيه الرأي العام.

الفصل الثامن عشر: الكلمات الممنوعة والكلمات المسموح بها في حربهم على الإسلام

من: وكالة Associated Press

هناك تقرير صادر عن وزارة الخارجيَّة الأمريكيَّة (بالتعاون مع مجموعة "مسلمين أمريكيين") يوجِّه العاملين في الحقل الدبلوماسيّ والإعلاميّ إلى كيفيَّة التعامل مع مصطلحات مرتبطة بالإرهاب والإسلام، وذلك بهدف تحسين صورة الولايات المتحدة في المجتمعات الإسلاميَّة، وتفادي إعطاء شرعيَّة ضمنيَّة للجماعات الإرهابيَّة.

تُعدّ هذه الوثيقة دليلاً داخليًّا يوجّه العاملين في المجالات الدبلوماسيَّة والإعلاميَّة إلى استخدام خطاب أكثر دقَّة وحساسيَّة عند الحديث عن الإرهاب، خاصّةً عند مخاطبة المجتمعات الإسلاميَّة. وتحذّر أيضًا من استخدام مصطلحات مثل "جهاديّ"، و"مجاهد"، و"الفاشيَّة الإسلامويَّة"؛ لما تحمله من دلالات دينيَّة أو بطوليَّة، قد تُكسب الجماعات الإرهابيَّة شرعيَّة غير مستحقَّة، أو تُسيء إلى الإسلام والمسلمين بشكل عام. وبدلاً من ذلك، توصي باستخدام مصطلحات مثل "متطرِّف عنيف"، أو "تكفيريّ"، والتركيز على وصف الإرهابيين باعتبارهم خارجين عن القانون، دون ربطهم بالدين الإسلاميّ. كما تنصح الوثيقة بعدم تكرار الخطاب الذي يستخدمه الإرهابيّون لوصف أنفسهم، لتجنّب تعزيز صورتهم أو أهدافهم، مشدّدةً على أهميَّة تعزيز المصداقيَّة في الخطاب الرسميّ، والتفريق الواضح بين الإسلام والإرهاب، بما يسهم في تحسين صورة الولايات المتحدة وعلاقاتها مع العالم الإسلاميّ.

الفصل التاسع عشر: وقائع الحرب الإعلاميَّة على العراق

تكشف وثيقة أمريكيَّة مسرَّبة عن خطَّة دعائيَّة استراتيجيَّة، أعدّها البنتاغون تحت اسم «فريق الردّ الإعلاميّ السريع»، بهدف التأثير على الرأي العام العراقيّ، قُبَيل الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وأثناءه وبعده. تضمّنت الخطَّة تأسيس شبكات إعلاميَّة عراقيَّة موالية، مثل «راديو وتلفزيون عراق حُرّ»، يديرها إعلاميّون عراقيّون وأجانب، موالون للسياسات الأمريكيَّة والبريطانيَّة، وذلك لتشكيل خطاب إعلاميّ يُظهر الغزو الأمريكيّ على أنّه حملة تحرير، ويعزّز من شرعيَّة الحكومة

العراقيَّة الجديدة. كما تضمّنت الخطَّة إنشـاء برامج إذاعيَّة وتلفزيونيَّة ومحتوى صحفي موجَّه، يروّج لأفكار مثل، الديمقراطيَّة، والاستقرار، والعدال. وركَّزت الاستراتيجيَّة -أيضًا- على تطويع الإعلام العراقيّ ونقل رسـائل الحكومة الأمريكيَّة بطرق تبدو محلّيَّة، بهدف كسـب ثقة الشعب العراقيّ، والتحكّم بالسرد الإعلاميّ في ظلّ الاحتلال.

الفصل العشرون: الجدول الزمني للحرب الإعلاميَّة على العراق

بعد الغزو الأمريـكي للعراق في ٢٠٠٣، أطلقت الحكومة الأمريكيَّة برامج إعلاميَّة ونفسـيَّة ضمن «الحرب النفسـيَّة»، للتأثير على الـرأي العام العراقي؛ حيث جـرى تكليف شركة SAIC بتنفيذ مشروع إعلاميّ ضخم تحت اسم "إعلام حُرّ للعراق"، بهدف تغيير وعي المجتمع العراقيّ بعد الاحتلال. تضمَّن هذا المشروع إنشاء مراكز إعلاميَّة وهميَّة، لتوظيف المعارضين العراقيّين في الدعاية، وجرى تنفيذه تحت إشراف قيادات عسـكريَّة أمريكيَّة. لكن شبكة الإعلام العراقيَّة، التي أُنشئت بعد الغزو، واجهت مشـاكل في التمويل والإدارة، وأصبحت موجَّهة من قبل وزارة الدفاع الأمريكيَّة. كما كانت هناك اعتراضات من بعض الدول العربيَّة على برامجها، ما أدى إلى تراجـع الثقة فيها. وفي الفترة بين ٢٠٠٤ و٢٠٠٥، تولَّت شركات إعلاميَّة أمريكيَّة، مثل "سـاي جن" (Sai, G N) و"لينكولن جروب" (Lincoln Group) إدارة الإعلام العراقيّ، لتشويه صورة المقاومة وتبرير الاحتلال. أثناء هذه الفترة، تعرَّض الصحفيّون العراقيّون للتهديد والموت أثناء تغطيتهم للأحداث، ما يعكس الأوضاع الخطرة التي عملوا فيها. كما وثَّقت التقارير الدوليَّة هذه العمليَّات النفسـيَّة والإعلاميَّة، التي كانت جزءًا من الاستراتيجيَّة الأمريكيَّة للتأثير على الإعلام العراقيّ والعالميّ.

خاتمة

تكمن أهمّيَّة هذا الكتاب في أنّه كُتب بأقلام أمريكيَّة شاهدة على كذب السرديَّة الرسميَّة للإدارة الأمريكيَّـة في حروبها على منطقتنا، وبالأخـصّ في غزوها للعراق عام ٢٠٠٣م، وما روَّجته من

أكاذيب استخباراتيَّة عن امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل، وما إلى ذلك. ولكن يُؤخَذ على هذا الكتاب عدم تعرّضه لكذبة أُخرى من أكاذيب السرديَّة الأمريكيَّة، خاصَّة فيما يتعلَّق بالنظام البعثيّ البائد؛ حيث لم يبرز أحدٌ من الكُتَّاب عن دور الأمريكيّ في دعم النظام البعثيّ وتمويله وتقويته وتسليحه، والذي غزا العراق من أجل إسقاطه، خاصَّة في حربه المفروضة على الجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة. وعندما انتهى دور النظام البعثي البائد عند الإدارة الأمريكيَّة، جرى إسقاطه، كما حصل -وما زال- مع كلّ الأنظمة المسلَّطة على شعوبها، والتي تدعمها الولايات المتحدة الأمريكيَّة.